

العشاء الأخير

الخميس كان عشاءً فصيحاً شرعياً، ومن ثم فالיום التالي، أي يوم الجمعة هو يوم العيد. لكنها نتيجة تتنافى وشتى المعطيات في الإنجيليين الثلاثة أنفسهم: اجتماع المحفل وإصدار الحكم على يسوع ثم سوقه إلى بيلاطس، إلى دار الولاية والشكوى والمرافعة ثم عودة سمعان القيرواني من حفله وتسخيره لحمل الصليب، إلى غير ذلك من أعمال لا يمكن أن تتم يوم عيد ولاسيما عيد الفصح في إسرائيل.

فأمام هذه العقدة الكتابية يكاد يُجمع أعظم المفسرين على أن يسوع أكل مع تلاميذه العشاء الفصحي الشرعي ليلة الخميس في الثالث عشر من نيسان اليهودي، واكله الفريسيون وأتباعهم عشية اليوم التالي، يوم صُلب ودُفن. فيسوع إذا قد أكل العشاء الفصحي قبل الفريسيين بيوم واحد. ويظهر من بعض الجليليين في ذلك العهد.

اتكأ يسوع وتلاميذه على أسرة حول المائدة الفصحية، كما كانت العادة عند اليهود وأحرار اليونانيين والرومانيين

كان يُحتفل به في عهد يسوع كان سكان أورشليم وحجاجها يذبحون الحمل في الهيكل في اليوم الرابع عشر من نيسان "بين الغروبين". ثم يأتون به إلى البيت فيصلحونه شيئاً على النار. وعند مغيب الشمس وابتداء العيد كان يتكأ رب الأسرة وحوله أعضاءها جميعهم، إلا أن الذكور دون سواهم كانوا يأكلون الحمل ويشربون الخمر.

نحن الآن بإزاء عقدة من عقد الإنجيل الشهيرة التي عكف عليها المفسرون منذ أوائل النصرانية وتضاربت في حلها آراء كثيرة. هذا العشاء الذي تناوله يسوع وتلاميذه عشية الخميس، هل كان عشاءً فصيحاً بما لهذه العبارة من معنى شرعي؟ أم هو عشاء كغيره، أراد له يسوع طابعاً خاصاً بوصفه العشاء الأخير، عشاء الوداع، والإطار الخارجي لعظم ما أسس من أسرار، سرّ جسده ودمه وسرّ الكهنوت؟

يُستخلص من نصوص الإنجيليين الثلاثة الأولين، متى ومرقس ولوقا، إن العشاء ليلة

